

ذا ناشيونال: مشاكل الأمن القومي في مصر تتفاقم بعد صعود الثوار في سوريا



الاثنين 16 ديسمبر 2024 09:00 م

أدى الانهيار الدرامي للنظام السوري، بقيادة المخلوع بشار الأسد، على أيدي المتمردين المسلحين، إلى إدخال بُعد جديد ومهم للمخاوف الأمنية في مصر، مما زاد من الضغوط على حكومة رئيس الانقلاب عبد الفتاح السيسي في وقت تكافح فيه بالفعل العديد من التهديدات الأخرى.

انشغلت مصر بالتداعيات الناجمة عن الحرب الأهلية في جارتها الجنوبية السودان، والحرب بين "إسرائيل" وحماس في غزة عبر حدودها الشرقية وأكثر من عقد من عدم الاستقرار السياسي والعنف في ليبيا من الغرب. كما شعرت بالقلق بنفس القدر من التهديد الوجودي لأنها المائي الذي يفرضه سد النيل الضخم الذي تبنيه إثيوبيا، والذي تصر مصر على أنه سيققل من حصتها الحيوية من مياه النهر.

كما شعرت بالقلق إزاء الهجمات التي شنتها قوات الحوثيين في اليمن على الشحن في البحر الأحمر، والتي خفضت عائدها من قناة السويس إلى النصف. وتشكل محاولة "إسرائيل" تغيير المشهد الجيوسياسي في الشرق الأوسط مصدر قلق آخر لمصر، التي أبرمت معاهدة سلام مع "إسرائيل" عام 1979، لكنها في الواقع لا تزال تنظر إلى خصمها السابق في الحرب باعتباره تهديدًا.

بعد إضعاف حماس في غزة وحزب الله في لبنان بشكل كبير، شنت إسرائيل منذ سقوط الأسد في 8 ديسمبر مئات الضربات الجوية ضد أهداف عسكرية سورية، مما أدى إلى القضاء على نحو 80% من أصول الدولة العربية. كما احتلت المنطقة منزوعة السلاح التي كانت قائمة منذ أن وقعت الدولتان هدنة في أعقاب حرب الشرق الأوسط عام 1973.

وقال أنيس سالم، الدبلوماسي المتقاعد من مصر والذي يشغل الآن منصب عضو مجلس إدارة المجلس المصري للشئون الخارجية، وهو مركز أبحاث مقره القاهرة: "الضربات الجوية الإسرائيلية التي تستهدف الجيش السوري واستيلائها على الأراضي السورية هي مظاهر مشؤومة لنواياها في الشرق الأوسط. لقد غيرت سوريا نموذج وقف إطلاق النار في عام 1974 إلى نموذج المواجهة".

لكن في الوقت الحالي، يبدو أن سوريا انتقلت إلى أعلى قائمة مخاوف القاهرة بسبب المخاوف من أن صعود الثوار بقيادة هيئة تحرير الشام إلى السلطة في دمشق قد يشجع المتطرفين المحليين في مصر، ويعيد إحياء المعارضة الذي تقمع الآن في شبه جزيرة سيناء.

قال السيسي يوم الأحد، في مسعى لطمأنة المصريين بشأن استمرار استقرار بلادهم تحت حكمه الذي دام عشر سنوات، "إن شعب مصر يقظ ويفهم ويؤمن ويصبر من أجل وطنه. الشعب المصري هو حصن الأمة. لذا فلا تقلقوا بفضل كرم الله".

وفي إشارة أخرى إلى القلق بشأن النظام الجديد في سوريا، ترأس السيسي أيضًا اجتماعًا نادرًا يوم الأحد جمع بين وزيرى الدفاع والداخلية ورئيس أركان القوات المسلحة ورئيس وكالة المخابرات الرئيسة ومحافظى المحافظات وعشرات من كبار القادة العسكريين.

وقال بيان صادر عن مكتب السيسي، إن اجتماع الأحد ناقش "التطورات في سوريا ولبنان وليبيا والسودان والصومال واليمن ... والأمن المائي، لأنه يمثل أولوية قصوى لمصر وقضية وجودية". ولم يقدم البيان تفاصيل حول جوهر المناقشات.

وكما قال مايكل حنا، الخبير في شئون الشرق الأوسط من مجموعة الأزمات الدولية ومقره نيويورك: "كانت مصر منذ البداية متشككة في دور وصعود الإسلاميين في المعارضة السورية. الحسابات الطائفية والجيوسياسية التي برزت بشكل واضح لبعض الجهات الفاعلة الخارجية عندما يتعلق الأمر بسوريا لم تكن في الحسبان بالنسبة لمصر".

وتابع: "فيما يتعلق بما يقلق مصر، فإن الأمر لا يتعلق بإمكانية حدوث امتداد مباشر وارتباط، بل يتعلق بإمكانية أن يؤدي نجاح هيئة تحرير الشام إلى إحياء التفكير الإسلامي وتعزيز الإسلاميين في جميع أنحاء المنطقة".

وفقًا لمصادر مطلعة على تفكير الحكومة بشأن سوريا، ليس لدى مصر خطط فورية للتواصل مع هيئة تحرير الشام لمعرفة المزيد عن نواياها.

قال أحد المصادر: "من المرجح أن تنتظر مصر أن تمنح الولايات المتحدة الشرعية للنظام الجديد في سوريا قبل أن تبدأ الاتصال بهيئة تحرير الشام. في الوقت الحالي، لدينا سفارة عاملة وسفير مقيم في دمشق".

وأضاف: "حتى ذلك الحين، تظل مصر قلقة للغاية".

<https://www.thenationalnews.com/news/mena/2024/12/16/egypts-national-security-woes-deepened-by-rebels-rise-and-israeli-actions-in-syria>